ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين

ذكر الظفر بهارون الخارجي

في هذه السنة سار المعتضد إلى الموصل بسبب هارون الشاري وظفر به. وسبب الظفر: أنه وصل إلى تكريت وأقام بها، وأحضر الحسين بن حمدان التغلبي وسيره في طلب هارون بن عبد الله الخارجي في جماعة من الفرسان والرجالة، فقال له الحسين: إنْ أنا جئت به فلي ثلاث حوائج عند أمير المؤمنين! قال: أذكرها قال: إحداهن إطلاق أبي، وحاجتان أذكرهما بعد مجيئي به، فقال له المعتضد: لك ذلك، فانتخب ثلثمائة فارس، وسار بهم، ومعهم وصيف بن موشكير. فقال له الحسين: تأمره بطاعتي يا أمير المؤمنين، فأمره بذلك[1].

وسار بهم الحسين حتى انتهى إلى مخاضة في دجلة، فقال الحسين لوصيف، ولمن معه: لتقفوا هناك فإنه ليس له طريق إن هرب غير هذا، فلا تبرحنّ من هذا الموضع، حتى يمر بكم فتمنعوه عن العبور، وأجيء، أنا أو يبلغكم أني قتلت، ومضى حسين في طلب هارون، فلقيه، وواقعه وقتل بينهما قتلى، وانهزم هارون، وأقام وصيف على المخاضة ثلاثة أيام.

فقال له أصحابه: قد طال مقامنا، ولسنا نأمن أن يأخذ حسين الشاري، فيكون له الفتح دوننا، والصواب أن نمضي في آثارهم، فأطاعهم ومضى، وجاء هارون منهزماً إلى موضع المخاضة فعبر، وجاء حسين في أثره، فلم ير وصيفاً وأصحابه في الموضع الذي تركهم فيه، ولا عرف لهم خبراً، فعبر في أثر هارون وجاء إلى حي من أحياء العرب، فسأل عنه، فكتموه، فتهددهم، فأعلموه أنه اجتاز بهم، فتبعه حتى لحقه بعد أيام، وهارون في نحو مائة رجل، فناشده الشاري ووعده.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٤٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٨٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٣٥٩).

وأبى حسين إلا محاربته، فحاربه، فألقى الحسين نفسه عليه، فأخذه أسيراً وجاء به إلى المعتضد، فانصرف المعتضد إلى بغداد فوصلها لثمان بقين من ربيع الأول، وخلع المعتضد على الحسين بن حمدان وطوقه بطوق من ذهب وخلع على إخوته وأدخل هارون على الفيل، وأمر المعتضد بحل قيود حمدان بن حمدون والتوسعة عليه والإحسان إليه ووعد بإطلاقه، ولما أركبوا هارون على الفيل أرادوا أن يلبسوه ديباجاً مشهّراً فامتنع، وقال: هذا لا يحل! فألبسوه كارهاً، ولما صلب نادى بأعلى صوته/ : لا حكم إلا لله ولو كره المشركون، وكان هارون صفرياً[1]. ج٦/٨١/ط

ذكر عصيان دمشق على جيش بن خمارويه وخلاف جنده عليه وقتله

في هذه السنة خرج جماعة من قوّاد جيش بن خمارويه عليه، وجاهروا بالمخالفة، وقالوا: لا نرضى بك أميراً، فاعتزلنا حتى نولّي عمك الإمارة، وكان سبب ذلك: أنه لما ولي وكان صبياً فقرّب الأحداث والسفل، وأخلد إلى استماع أقوالهم، فغيّروا نيّته على قوّاده وأصحابه، وصار يقع فيهم ويذمّهم، ويظهر العزم على الاستبدال بهم، وأخذ نعمهم وأموالهم، فاتفقوا عليه ليقتلوه ويقيموا عمه، فبلغه ذلك، فلم يكتمه؛ بل أطلق لسانه فيهم، ففارقه بعضهم، وخلعه طغج بن جف أمير دمشق.

وسار القوّاد الذين فارقوه إلى بغداد، وهم: محمد بن إسحاق بن كنداجيق، وخاقان المفلحي، وبدر بن جف أخو طغج، وغيرهم من قوّاد مصر، فسلكوا البرية، وتركوا أهاليهم وأموالهم، فتاهوا أياماً، ومات من أصحابهم جماعة من العطش، وخرجوا فوق الكوفة بمرحلتين، وقدموا على المعتضد، فخلع عليهم، وأحسن إليهم، وبقي سائر الجنود بمصر على خلافهم ابن خمارويه، فسألهم كاتبه علي بن أحمد المارداني أن ينصرفوا يومهم ذلك، فرجعوا، فقتل جيش عمين له، وبكر الجندالية، فرمى بالرأسين إليهم، فهجم الجند عليه فقتلوه ونهبوا داره، ونهبوا مصر وأحرقوها، وأقعدوا أخاه هارون في الإمرة بعده، فكانت ولايته تسعة أشهر[2].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٤٣، ٤٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٣٥٩) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٤٤، ٤٥، ٤٦)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٥٧) مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٣٥) مختصراً.

ذكر حصر الصقالبة القسطنطينية

وفي هذه السنة سارت الصقالبة إلى الروم، فحصروا القسطنطينية، وقتلوا من أهلها خلقاً كثيراً، وخرّبوا البلاد، فلما لم يجد ملك الروم منهم خلاصاً جمع من عنده من أسارى المسلمين، وأعطاهم السلاح، وسألهم معونته على الصقالبة، ففعلوا وكشفوا الصقالبة وأزاحوهم عن القسطنطينية، ولما رأى ملك الروم ذلك خاف المسلمين على نفسه، فردّهم، وأخذ السلاح منهم، وفرّقهم في البلاد حذراً من جنايتهم عليه(١).

ذكر الفداء بين المسلمين والروم

في هذه السنة كان الفداء بين المسلمين، والروم، فكان جملة من فدي به من المسلمين الرجال، والنساء، والصبيان ألفين وخمسمائة وأربعة أنفس(٢).

ذكر الحرب بين عسكر المعتضد وأولاد أبي دلف

وفيها سار عبيد الله بن سليمان إلى عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف بالجبل، فسار عمر إليه بالأمان في شعبان، فأذعن بالطاعة، فخلع عليه وعلى أهل بيته، وكان قبل ذلك قد دخل بكر بن عبد العزيز بالأمان إلى عبيد الله بن سليمان، وبدر، فولياه عمل أخيه على أن يسير إليه، فيحاربه، فلما دخل عمر في الأمان، قالا لبكر: إن أخاك قد دخل في الطاعة، وإنما ولّيناك عمله على أنه عاصٍ، والمعتضد يفعل في أمركما ما يراه، فامضيا إلى بابه(٣).

وولي النوشري: أصبهان، وأظهر أنه من قبل عمر بن عبد العزيز، فهرب بكر بن عبد العزيز في أصحابه، فكتب عبيد الله إلى المعتضد بذلك، فكتب إلى بدر، ليقيم بمكانه إلى أن يعرف حال بكر، وسار الوزير إلى علي بن المعتضد بالري ولحق بكر بن عبد العزيز بالأهواز، فسير المعتضد إليه وصيف بن موشكير، فسار إليه، فلحقه بحدود

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٤٥).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٤٦) مطوّلاً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٨٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٣٦٠).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٤٦، ٤٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٨٧) مختصراً.

فارس، وباتا متقابلين، وارتحل بكر إلى أصبهان ليلاً، فلم يتبعه وصيف؛ بل رجع إلى بغداد،/ وسار بكر إلى أصبهان، فكتب المعتضد إلى بدر يأمره بطلب بكر وحربه، فأمر بدر عيسى النوشري بذلك، فقال بكر: ج٦/٨٢/ط

عَنِّي مَلامَكَ لَيْسَ حِيْنَ مَلامَ ... هَيْهَاتَ أَجْدَبَ زَائِدُ الأَيَّامِ
طَارَتْ عِنَايَاتُ الصِّبَا عَنْ مَفْرِقِي ... وَمَضَى أَوَانُ شَرَاسَتِي وَغَرَامِي
أَلْقَى الأَحِبَّةِ بِالعِرَاقِ عِصِيَّهُمْ ... وَبَقِيْتُ نُصْبَ حَوَادِثِ الأَيَّامِ
وَتَقَادَمَتْ بِأَخِي النَّوَى وَرَمَتْ بِهِ ... رَمْيَ البَعِيْدِ قَطِيْعَةُ الأَرْحَامِ
فَلأُقْرَعَنَّ صَفَاةَ دَهرٍ نَابَهُمْ ... قَرْعاً يَهُزُّ رواسيَ الأَعْلامِ
وَلأَضْرِبَنَّ الهَامَ دُونَ حَرِيْمِهِم ... ضَرْبَ القُدَارِ نقيعة القدام
وَلأَتْرُكَنَّ الوَارِدِيْنَ حِيَاضَهُمْ ... بِقَرَارَةٍ لِمواطىء الأَقْدامِ
يَا بَدْرُ إِنَّكَ لَوْ شَهِدْتَ مَوَاقِفِي ... وَالمَوتُ يَلْحَظُ وَالسُّيوفُ دَوَامِي
لَذَمَمتَ رَأيَكَ فِي إِضَاعَةِ حُرْمَتِي ... وَلَضَاقَ ذَرْعُكَ فِي اطِّرَاحِ ذِمَامِي
حَرَّكْتَنِي بَعْدَ السُّكُونِ وَإِنَّمَا ... حَرَّكْتَ مِنْ حِصْنٍ جِبَالَ تِهَامِ
وَعَجَمْتَنِي فَعَجَمتَ مِنِّي مَن حَمَى ... خَشِنَ المَنَاكِبِ كلَّ يومِ زِحَامِ
قُلْ لِلأَمِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ الَّذِي ... يَجْلُو بِغُرَّتِهِ دُجَى الإِظْلامِ
أَسْكَنْتَنِي ظِلَّ العُلا فَسَكَنْتُهُ ... فِي عِيْشَةٍ رَغْدٍ وَعِزٍّ نَامِي
حَتَّى إِذا خَلَّيتَ عَنِّي نَابَنِي ... نُوَبٌ أَتَتْ وَتَنَكَّرَتْ أَيَّامِي
فَلأَشْكُرَنَّ جَمِيْلَ مَا أَوْلَيْتَنِي ... مَا غَرَّدَتْ فِي الأَيْكِ وُرْقُ حَمَامِ
هَذَا أَبُو حَفْصٍ يَدي وذخيرتي ... لِلنَّائِبَاتِ وعُدَّتي وسَنَامي
نَادَيْتُهُ فَأَجَابَنِي وَهَزَزْتُه ... فَهَزَزْتُ حَدَّ الصَّارِمِ الصَّمْصَامِ
مَنْ رَامَ أَنْ يُغْضِي الجُفُونَ عَلى القَذَى ... أَوْ يَسْتَكِيْنَ يَرُومُ غَيْرَ مَرَامِي
وَيُخَيِّمُ حِيْنَ يَرَى الأَسِنَّةَ شُرَّعاً ... وَالبِيضَ مُصْلتة لِضَرْبِ الهَامِ[1]

ثم إنّ النوشري انهزم عن بكر، فقال بكر يذكر هربه، ويعير وصيفاً بالإحجام عنه،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٤٧، ٤٨).

ويتهدد بدراً في أبيات منها:

قَدْ رَأى النُّوشَرِيُّ حِينَ الْتَقَيْنَا ... مَنْ إِذَا أُشْرِعَ الرِّمَاحُ يَفِرُّ

ج٦ ٨٣/ط جَاءَ فِي قَسْطَلٍ لهامٍ فصُلْنَا ... صَوْلَةً دُونَهَا الكُمَاةُ تُهِرُّ

وَكَوَى النَّوْشَري آثار نار ... رؤيت عند ذاك بيض وسمر/

غَرّ بدراً حِلْمِي وَفَضْلُ أَنَاتِي ... وَاحْتِمَالِي لِلْغُرِّ مِمَّا يَغُرُّ

سَوْفَ يَأْتِيهِ مِنْ خُيُولِي قُبٌّ ... لاحقاتُ البُطُونِ جُونٌ وشُقْرُ

يَتَنَادُونَ كَالسَّعَالِي عَلَيْهَا ... مِنْ بَنِي وَائِلٍ أُسُودٌ تَكُرُّ

لَسْتُ بكراً إن لَمْ أَدَعْهُمْ حَدِيثاً ... مَا سَرى كَوْكَبٌ وَمَا كَرَّ دَهْرُ[1]

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة أمر المعتضد بالكتابة إلى جميع البلدان أن يرد الفاضل من سهام المواريث إلى ذوي الأرحام، وأبطل ديوان المواريث[2].

وفيها في شوال، مات علي بن محمد بن أبي الشوارب القاضي، وكانت ولايته للقضاء بمدينة المنصور ستة أشهر[3].

وفيها قدم عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف بغداد، فأمر المعتضد الناس والقوّاد باستقباله، وقعد له المعتضد، فدخل عليه، وأكرمه وخلع عليه[4].

وفيها في رمضان، تحارب عمرو بن الليث الصفار، ورافع بن هرثمة، فانهزم رافع[5].

وكان سبب ذلك: أن عمراً فارق نيسابور، فخالفه إليها رافع وملكها وخطب فيها

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٤٩).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٤٤).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٤٩).
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٤٩).
(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٤٤).

لمحمد بن زيد العلوي، فرجع عمرو من مرو إلى نيسابور فحصرها، فانهزم رافع منها[١].

ووجّه عمرو في طلبه عسكراً، فلحقوه بطوس، فانهزم منهم إلى خوارزم، فلحقوه بها، فقتلوه وأرسلوا رأسه إلى المعتضد، وصله سنة أربع وثمانين في المحرم، فأمر بنصبه ببغداد وخلع على القاصد به[٢].

وفيها مات البحتري الشاعر، واسمه: الوليد بن عبادة، بمنبج، أو حلب. وكان مولده سنة ست ومائتين.

الوفيات

وفيها توفي محمد بن سليمان أبو بكر المعروف: بابن الباغندي.

وأبو الحسن علي بن العباس بن جريج الشاعر المعروف: بابن الرومي، وقيل: توفي سنة أربع وثمانين، وديوانه معروف، رحمه الله تعالى.

وفيها توفي سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع السري ومولده سنة مائتين، وقيل: وثلاثين.

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٥٠).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٥٠).

obeikandl.com